شوف تشوف

رشيد نيني
r_niny@yahoo.fr

اللي دار راسو فالنخالة...

أخيرا اقتنع جطو بأن الحل الوحيد لتشجيع المواطنين على استهلاك الدجاج وإنقاذ رؤوس أموال مربيه هو أن يستدعي وسائل الإعلام إلى وليمة ويلتهم أمامهم فخذ دجاجة وهو يبتسم. وهذا ما وقع قبل يومين في إحدى ضيعات تربية الدواجن بالقنيطرة. وقد بدأ جطو الزردة بمدخل اشتمل على ما تيسر من البسطيلة المحشوة بالدجاج، وبعد ذلك دخل في المعقول وغمس في طاجين من الدجاج البلدي المدردر باللوز والبيض المسلوق. بعد الطاجين جاء دور الدجاج لمحمر داير كودسيزو، كل دجاجة يا دجاجة. أما الديسير فقد كان عبارة عن فلون بالبيض.

وهكذا فإن الوزير الأول يكون بهذه الوليمة الدسمة قد أخذ ما يكفيه من الكوليستيرول لشهر كامل. وعند انتهائه من الأكل قال لوسائل الإعلام عندما سألته حول احتمال وجود أنفلونزا الطيور في المغرب :

– وخا تكون كاينة، الطريقة باش كايطيبو المغاربة الدجاج ماتخليش ليه الأثر...

وطبعا لم يحدد سعادة الوزير شكون اللي مكايبقاش ليه الأثر بعد الطهي، الأنفلونزا أم الدجاج أم أكله.

وبما أن القاعدة المغربية تقول بضرورة المشي بعد الأكل، فقد انطلق وفد الوزير الأول لزيارة إحدى محميات الطيور، فصادف أن كان بالمحمية أطفال يقومون برحلة مدرسية إلى هناك. فبدأ الأطفال يتناقزون حول الوزير مثل كتاكيت وبدؤوا يتساءلون من يكون هذا الرجل الذي تحيط به الكاميرات وآلات تصوير الصحافيين. فأخبرتهم المربية أن هذا الرجل هو الوزير الأول، فأحاطوا به وأخذوا لهم معه صورا تذكارية. وقبل أن يغادر قال لهم :

– إوا سيرو عند ماماواتكم ولصقوهم يطيبو ليكم الدجاج فالعشا...

طريقة ذكية من جانب الوزير الأول لتحريض الأطفال ضد الدجاج الوطني. فهو يعرف أن رغبات أطفال اليوم أوامر. لذلك يعول جطو على الدراري في هذه المحنة التي يجتازها قطاع الدواجن في المغرب. وربما لا يعرف سعادته أن اللي تسحر مع الدراري يصبح فاطر.

وأنا أتابع أخبار المسؤولين الحكوميين عندنا الذين يحثون المواطنين على إزهاق أرواح أكثر ما يمكن من الدجاج، استوقفني خبر طريف أورده موقع دي صان أونلاين حول امرأة تدعى ماريان موريس من ولاية أركانساس الأمريكية، أنقذت حياة دجاجة وذلك بإعطائها قبلة الحياة، أو ما يسمى عند موالين البومبيا البوش أبوش. فقد عثرت المواطنة على دجاجتها المدللة بوبو وهي تطفو فوق حوض منزل العائلة بينما رأسها إلى الأسفل، فأسرعت بإخراجها ووضعت فمها في منقار الدجاجة الغريقة ونفخت فيه مرتين إلى أن استعادت الدجاجة وعيها وعاشت. وقلت في نفسي أن لكل واحدا منا طريقته الخاصة في التعبير عن محبته للدجاج، هناك من يربي عليه الكبدة فتنشأ بينه وبين هذا الأخير علاقة أخوية، وهناك من يحبه حتى الموت ولا يستطيع تخيله خارج الطاجين بالبصلة والزبيب أو البسطيلة والمحمر.

والحقيقة أن جطو لو أراد فعلا أن يقطع الشك باليقين أمام وسائل الإعلام ويثبت للجميع خلو دجاجنا من فيروس أنفلونزا الطيور، لكان أمسك بدجاجة حية في تلك الضيعة التي استدعته للغداء، وقربها منه حتى يرى الجميع أن دجاجنا الوطني سليم من الزكام. لكنه فضل أن يقرب فخذ الدجاجة منه وهي مشرملة في مرقتها، عملا بالحكمة الشعبية التي تقول:

– اللي دار راسو فالنخالة ينقبو الدجاج...

والحقيقة أن جطو ليس هو من اخترع فكرة التهام الدجاج أمام وسائل الإعلام لتشجيع المواطنين على استهلاكه. فقد سبقه إليها رئيس الوزراء التركي عندما أعلن عن ظهور أولى حالات أنفلونزا الطيور بتركيا وهو يعض فخذ دجاجة مشوي أمام الكاميرا. كما سبقه وزير الفلاحة الفرنسي السابق عندما التهم شريحة من الكوطليط أمام الصحافيين في عز أزمة جنون البقر. الفرق الوحيد بين هؤلاء ووزيرنا الأول هو أن هذا الأخير عوض أن يكتفي بفخذ دجاجة أو بصدرها، على أكثر تقدير، اختار أن يشجع المواطنين على استهلاك الدجاج بالجلوس إلى مائدة مليئة بالأطباق الشهية. هكذا عوض أن يثير شهية المواطنين للدجاج أصابهم بالهوايش. والحال أنه كان يكفي أن يظهر سعادة الوزير الأول وهو يغرز عنق دجاجة لكي يعبر عن موقف الحكومة المدافع عن الدجاج، الذي يعرف الجميع أنه البروتين الوحيد الذي مازال يستطيع مزاليط هذا الوطن اقتناءه. كما سيكون في ذلك إشارة إلى حالة التقشف الحكومي التي أمضى فيها هو شخصيا دورية ووزعها على جميع الوزارات حتى ينقصوا من مصاريف التنقل والأكل والهاتف والكهرباء والسفريات.

أحد المصورين الذين حضروا لتصوير مذبحة الدجاج هذه، تأسف لأنه لم يحضر معه سيارته الخاصة، وقال لزميله:

– تحشات ليا أصاحبي، كان عليا نجيب الطوموبيل ديالي، كون شارجيت شي طيور من هاد الفيرمة...

عندما سمعت هذه الجملة قلت في نفسي أننا نحن المغاربة يصبح لدينا ضعف تاريخي عندما نكون أمام حاجة فابور. سواء كنا وزراء أو صحافيين أو مواطنين عاديين. خص تكون غير الحاجة فابور، ناكلوها ناكلوها، والله وخا يكون فيها الرهج...